منهج الشيخان الصدوق والبغدادي في موضوع الفرق الإسلامية

م.د. أحمد محمد جودي
جامعة واسط- كلية التربية

المقدمة

تعُد دراسة الفرق الإسلامية واحدة من الدراسات الصعبة والمعقدة لاعتبارات كثيرة، تبدأ مع التداخل العقائدي ولا تنتهي عند طبيعة المناهج المتبعة للتعامل هذا النوع من الدراسات، وما بينهما من تحسس الباحثين والأكاديميين من الكتابة في ذلك النوع من الدراسة، الى جانب ضرورة تمتع الباحث بالكثير من الدراية في مجالات الفقه والعقيدة الإسلامية، وتبرمه بطبيعة مصادر التشريع الإسلامي على مختلف مذاهبه ومشاربه، وبالمجمل فان الباحث في هذا المجال بحاجة للتعمق في الدراسات الدينية المختلفة ليتمكن في النهاية من البحث في هذه المواضيع بصورة وافية ومعقمة. ويؤكد صحة ذلك الاعتقاد ان معظم العلماء المسلمين ممن درسوا في هذا المجال كانوا من كبار علماء المسلمين ورجالات الدين المتقدمين، وبغية ان نتبع الخطوات العامة التي سار عليها أولئك العلماء، ونسير على خطاهم لابد لنا ان نطلع على مناهجهم والآليات التي اتبعوها ثم نمازجها مع مناهج البحث العلمي الحديث لنتمكن في النهاية من بلوغ مرام الكتابة في موضوع الفرق الاسلامية بطريقة علمية وموضوعية وانطلاقاً من هذه الرؤية وقع اختيارنا على دراسة سيرتي شيخين من كبار علماء المسلمين ممن كتبوا في مجال الفرق الاسلامية وصنفوا فيه وهما الشيخ (الصدوق ت٣٨١هـ) و(عبد القاهر البغدادي ت٤٢٩هـ) ومحاول دراسة اهم تصنيفاتهم في مجال الفرق الاسلامية مثل كتاب (التوحيد للصدوق) و(الفرق بين الفرق للبغدادي) وهما كتابان مطبوعان ومتوافران في المكتبات.

اشتمل البحث على مقدمة وضحت فكرة البحث مع تحليل مقتضب لأهم مصادره وفصلين رئيسين، تناول الفصل الأول سيرة الشيخ الصدوق وأثره العلمي بثلاثة محاور مصدرة بتمهيد، تناول المحور الأول ملامح سيرة الشيخ الصدوق، واستعرض المحور الثاني منهج الشيخ الصدوق والتعليق على بعض نتاجاته العلمي، وأختص الثالث بدراسة مقارنة لمنهجي الصدوق (ت٣٨١هـ)

والبغدادي (ت٤٢٩هـ)في موضوع الفرق الإسلامي.

أما الفصل الثاني فقد أختص بسيرة الشيخ البغدادي وأثره العلمي بخمسة محاور رتبت على النحو الآتي: ملامح سيرته – آثاره العلمية – وصف كتابه (الفرق بين الفرق) وبيان سبب تأليفه، موقفه من تفرقة الأمة الإسلامية ورؤيته لأسباب التفرقة، ملاحظات عامة عن كتاب (الفرق بين الفرق)، ثم الخاتمة التي تناولت خلاصة البحث وأهم استنتاجاته، فضلاً عن قائمة المصادر.

وقد اقتضت ضرورة جمع المعلومات المغذية لبحثنا هذا الاعتماد على جملة مصادر، كان أهمها: كتاب (مقالات الإسلاميين) للأشعري، الذي اعتمدناه لإجراء بعض المقارنات، وكتاب (الفرق بين الفرق) للبغدادي الذي شكل العمود الفقري لبحثنا هذا، وكتاب (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي (ت٧٧٢هـ)، الذي قدم لنا أوسع ترجمة عن البغدادي ضمنها قائمة طويلة بمؤلفاته والى جانب المصادر الأصيلة وقفت المراجع الحديثة لتمد البحث بمعلومات ذات قيمة عن سيرتي الشيخين الصدوق والبغدادي، ويأتي في طليعتها: كتاب (هدية العارفين) للبغدادي وكتاب (الأعلام) للزركلي وكتاب (معجم المؤلفين) لرضا كحالة، التي أسهمت في تذليل بعض عقبات البحث، من خلال تقديمها معلومات ذات فائدة كبيرة حول سيرته ومؤلفاته، كونها كتب متخصصة بسير رجال العلم والمعرفة وذكر عناوين آثارهم العلمية.

ABSTRACT

The study of the Islamic groups is of the difficult and complicated studies for many considerations that begin with the ideological overlap and does not end in the nature of the methods used to deal with this type of studies In addition the researcher should have a lot of know ledge in the fields of Islamic jurisprudence and jurisprudence researarcher in athorough and in depth the validity of this belif confirms that most of the Muslim scholars who studied in this area were senior Muslim scholars and religious men of the applicant and In order to follow the general steps.

that these scientists have followed and follow their path we must learn about their curricula and mechanisms followed by their models with the modern scientific

the subject of Islamic teams in a scientific and objective manner

الفصل الأول- (ملامح سيرة الشيخ الصدوق ومنهجه العلمي في الفرق الإسلامية)

أولاً- ملامح سيرة الشيخ الصدوق[١]:

١- اسمه وكناه وألقابه ومولده ووفاته:

اسمه محمد بن علي القمي، وكنيته أبو جعفر، ولد عام ٣٠٥ هـ في مدينة قم، وهي السنة نفسها التي توفي بها النائب الثاني للإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) محمد بن عثمان العمري، وتوفي الصدوق في مدينة الري عام ٣٨١ هـ.

أبوه علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، كان من فقهاء الإسلام في مدينة قم، توفي في عام ٣٢٩ هـ، وهو العام الذي توفي فيه العلامة الشيعي الكليني، وكان أول أساتذته، وعلي بن محمد السمري، النائب الرابع للإمام الحجة (عجل الله فرجه).

وروي أن علي بن الحسين وهو والد الصدوق كان لا يرزق أولاداً، فاتصل بالإمام الحجة المهدي (عجل الله فرجه الشريف) عن طريق نائبه في بغداد الحسين بن روح النوبختي، وهو النائب الثالث، وقد سأله أن يدعو الله كي يهبه ولداً صالحاً، فأوصل النوبختي هذه الوصية وهذا الرجاء واستجاب الإمام ودعا الله

research methods so that we can finally reach the goal of writing on

.

سبحانه وتعالى أن يرزق علي بن الحسين ولداً زكياً، فاستجاب الله عزّ وجلّ لكرامة دعاء الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وجاءت البشرى من الناحية المقدسة عن طريق الحسين بن روح يبشره بمولود صالح مبارك يعقبه أولاد أتقياء، وفعلاً جاء محمد بن علي القمي، الصدوق.

٢- مؤلفاته:

للشيخ الصدوق مؤلفات كثيرة جداً في مختلف المواضيع الإسلامية والدينية والمذهبية تدل على سعة علمه وقوة فهمه، وقد ذكر المؤرخون، ومنهم الذهبي (ت٧٤٨هـ) أنه ألّف حوالي ثلاثمائة كتاب[٢]، ولكنها لم تشتهر مثلما اشتهر مؤلفه (من لا يحضره الفقيه)، ويعتبر هذا الكتاب من أعظم ما ألف الصدوق، وهو يمثل مع كتب (الكافي) و(الاستبصار) و(التهذيب) أحد الكتب الأربعة المهمة لدى الشيعة، وهو يأتي بالدرجة الثانية بعد الكافي للكليني، وقد اعتنى علماء الإسلام وفقهاؤهم بهذا الكتاب شرحاً وتعليقاً كاعتنائهم بالكافي على حد سواء. وقد جمع منه الشيخ الصدوق (رحمه الله) الأحاديث الواردة آنذاك عن الرسول (صلّى الله عليه وآله) وآله

الأطهار (عليهم السلام) والتي تهتم بأمور الفقه والمسائل المستعصية.

وله كتاب ثان من كتبه المهمة جداً وهو (مدينة العلم) وهو أكبر من كتاب (من لا يحضره الفقيه)، إلا أنه ضاع وخسرت المكتبة الإسلامية هذا السفر النفيس والكتاب القيم، ويقول بعض المؤرخين إن كتاب (مدينة العلم) لو كان موجوداً وغير مفقود لكان الكتاب الخامس من كتب الحديث المعتبرة بالإضافة إلى الكتب السابقة[٣].

ومن أسماء كتب الشيخ الصدوق الأخرى، وهي مطبوعة ومتوافرة في الأسواق: (عيون أخبار الرضا)، وهو كتاب مهم جداً حقق رواجاً واسعاً في حينه وما زال من أمهات الكتب، و(علل الشرائع والأحكام)، وهو الذي لا يقل عن سابقاته، و(معاني الأخبار)، و(إكمال الدين وإتمام النعمة)، و(التوحيد)، و(الخصال)، و(الأمالي) ويسمى أمالي الصدوق، و(ثواب الأعمال)، و(الهداية)، و(العقائد)، و(صفات الشيعة)، وكتاب (فضائل الشيعة)، و(فضائل الأشهر الثلاثة)، ويقصد بها أشهر شعبان ورمضان ومحرم الحرام. و(مصادقة الإخوان)، وهو من الكتب الأخلاقية المهمة، و(النصوص)، و(المقنع)، و(دعائم الإسلام في معرفة الحلال والحرام)، وهذه رسالة فقهية أصولية، و(النبوة)، و(إثبات الوصية لعلي)، وهو الكتاب الذي أثبت الصدوق أنه صاحب مدرسة خاصة به في الاحتجاج والمجادلة، و(إثبات الخلافة)، وهو مكمل لمؤلفه السابق وعلى ذات نهجه، و(المعرفة في فضل النبي وأمير المؤمنين والحسنين).

٣- مكانته العلمية ورحلاته العلمية:

لقد نقل عن الصدوق بعض من عاصروه أنه كان عبقرياً فذاً في الكثير من العلوم، حتى أصبح مرجعاً عاماً للشيعة الإمامية الاثني عشرية في زمانه، وكانت الأسئلة ترسل إليه من أرجاء العالم الإسلامي إلى مقر إقامته في قم فكان يجيب عنها بالأجوبة الشافية. وقد صادفت حياته فترة حكم (ركن الدولة) البويهي الديلمي وهو والد عضد الدولة.

وللصدوق قصة مع الملك المذكور، ذاك أنه بعد أن ارتفعت سمعته وعلت مكانته بين أرجاء العالم الإسلامي والآفاق، وعلم جميع النخب من العلماء والعامة من الناس والطلبة والدارسين بفضله وعلمه، أرسل إليه الملك ركن الدولة في يوم من الأيام، فحضر الصدوق المجلس ملبيّاً دعوة رسول الملك، وكان ركن الدولة آنذاك يقيم مجلساً كبيراً لعلماء وأفاضل الإسلام وقتذاك، فلمّا دخل عليه الشيخ الصدوق بالغ في تعظيمه وتبجيله وتكريمه واستقبله استقبالاً حافلاً وعظيماً، ثم ألقى عليه مسائل كبيرة ومعضلات صعبة ودقيقة في نفس المذهب، ومن مجمل

المذاهب الإسلامية فما كان من الشيخ الصدوق إلا أن أجابه برباطة الجأش دون تلكؤ، إجابات شافية وافية[٤].

وقد دخل في مناظرات مع علماء من مذاهب عدة في حضرة الملك ركن الدولة حتى أنه حصل على تزكية من جميعهم، وقد تنازل عالم شافعي كبير آنذاك عن مذهبه، وقال في حضرة الملك: لقد أوصلني الصدوق بجداله وتشريحه إلى أحقية مذهب الاثني عشرية، وأنا منهم من هذه اللحظة. وقد استحسن الملك ركن الدين ذلك، واستحسن الآخرون الذين حضروا المجلس والمناظرة والاحتجاج واستمعوا إلى إلقاء الحجة الواضحة من قبل الشيخ الصدوق، والبراهين الجلية وقطع دابر الشك بالمحجة البيضاء التي نهلت من منهج أهل البيت (عليهم السلام)، لقد استحسن الملك والحاضرون ما ورد من نتيجة ما رأوه، وحتى أن المخالفين كانوا قد وصفوا إعجابهم بكلمات بحضرة الملك[٥].

لقد كان الشيخ الصدوق (رحمه الله) حريصاً على أخذ العلوم من مصادرها الأساسية، وقد كانت في ذلك الوقت مدارس فقهيه ومحدثين تاريخيين كثار في عواصم ثقافية وأدبية وتاريخية مثل: مدن البصرة وبغداد والري ودمشق والقاهرة، فما كان منه إلا أن قام برحلات كثيرة للبلدان والأمصار لاكتساب العلوم والفضائل والخبرة وسماع الأحاديث والأخبار عن العلماء والثقات بشكل مباشر والاطلاع على كتبهم بشكل كامل أيضاً، وكان يجري المناظرات والاحتجاجات واللقاءات الكثيرة مع العلماء والأدباء في كل الأمصار والبلدان.

لقد سافر من مسقط رأسه مدينة قم إلى الري في جنوب طهران، ثم سافر إلى طوس، أي مدينة مشهد حيث مرقد الإمام الرضا (عليه السلام)، والتي كانت مدينة تنهض لتوها حيث شُيّد فيها مرقد الإمام الرضا (عليه السلام)، ثم سافر إلى نيسابور، تلك المدينة التي اشتهرت بالمدارس الكلامية والنحوية وفقه اللغة وبقية العلوم الأخرى، وبعدها رحل إلى بغداد، ثم ورد الكوفة ومنها إلى البصرة، ثم سافر إلى همدان، وإلى بَلَخ وإلى إيلاق، ثم إلى سرخس، ودخل سمرقند ثم سافر إلى فرغانة، وكان في كل سفرة يعود أدراجه إلى مدينته قم.

أول فائدة جناها من رحلاته هذه هو إحكام أحاديثه وكلامه الذي دوّنه للأجيال، وأخذه من المصادر الأساسية قدر الإمكان، لأن العلم مهمة خطيرة، على العالم أن يعرف الخبر الذي يكتبه ويمحِّصه لأنه أمانة الأجيال القادمة، وقد كتب الشيخ الصدوق (رحمه الله) بأن كل جهوده التي قام بها من خلال التأليفات الكبيرة جاءت نتيجة لسفراته الكثيرة ونتيجة لمراسلات أهل العلم من كل أرجاء العالم الإسلامي.

٤- منهج الشيخ الصدوق، والتعليق على بعض نتاجاته العلمي:

لأجل الوقوف على منهج الشيخ الصدوق راجعنا بعض كتبه التي توافرت بين أيدينا، وبما يسمح به الوقت والمجال، فكان مما قرئنا وتمعنا في قراءته كتاب (الخصال)[٦].

فبين سبب تأليفه هذا الكتاب بقوله: "أمّا بعد: فإنّي وجدتُ مشايخي وأسلافي رحمة الله عليهم، قد صنّفوا في فنون العلم كتُباً، وأغفلوا عن تصنيف كتابٍ يشتمل على الأعداد والخصال المحمودة والمذمومة. وقد وجدتُ في تصنيفه نفعاً كثيراً لطالب العلم والراغبِ في الخير، فتقرّبتُ إلى الله جلّ أسمُه بتصنيف هذا الكتاب؛ طالباً لثوابه، وراغباً في الفَوز برحمته، وأرجو أن لا يُخيِّبَني فيما أمَّلْتُه ورجَوتُه منه بتطوّله ومَنّه، إنّه على كلّ شيءٍ قدير"[٧].

ولنا على هذا التعليل تعليقةٌ مَفادُها:

١- أنّ مِن منهج الشيخ الصدوق . وقد اجتمعت بين يديه كنوزٌ من معارف أهل البيت عليهم السّلام في نصوص شريفة وفيرة، أن يدوّنها في تصانيف مِن شأنها أنّ تحفظ تلك المعارف الشريفة أوّلاً.

٢- أن تُسهِّل على الباحث وطالب العلم والراغب في الخير كيفيّة الحصول على المطالب المُبتغاة.

٣- أن تَدرَّ تلك المصنّفات على جامعِها ومرتّبِها ومدوّنها وقارئها ومروّجها بالثواب العظيم.

٤- التصنيف ينبغي أن يأخذ مَنْحَيَين: الأوّل . منحىً علميّ وفْقَ منهجٍ نافعٍ مُوصِلٍ إلى المطالب بيُسر ووضوح. الثاني . منحىً ولائيّ يُعرِّف بفضائل أهل البيت وعلومهم، وينشرها ما أمكن ذلك.

علق على هذا الكتاب وصححه علي أكبر الغفّاريّ، الذي كانت له مقدِّمةٌ للكتاب بدأها بـ: المؤلّفُ والثناء عليه، ثم وفاته ومدفنه، شيوخه وتلامذته...مُعرِّفاً بشخصيّة الصدوق؛ ليكتب بعد ذلك حول كتاب (الخصال) معرّفاً بالقول: "هو كتابٌ مُبتكَرٌ في موضوعه، فريدٌ في بابه، مُفعَمٌ بالحقائق، مِلْءُ غصونه رقائق، جُؤْنةٌ حافلةٌ بنفيس الأعلاق، مِن طرائف الحِكَم ومحاسن الأخلاق، وفرائضِ الأحكام، وملاحم الأيّام، وعِظاتٍ وعِبَر، وبيّناتٍ مِن صحيح الأثر، مِمّا لم يُجمَع مِثْلُه في كتاب.

ولَم تَرَ عَيناىَ مِن قَبلِهِ

كتاباً حَوى بعضَ ما قَد حَوى

وهو . بما في طَيّه من الدروس العالية، والأبحاثِ القيّمة . مِن نفائس الأخبار، مَنهلٌ عَذْبٌ أظْمأت إليه علماءُ الإعصار...والقارئُ جِدٌّ عليمٍ بأنّ قيمة الكتاب بِلُباب المعارف، لا بتكثير الصحائف، وبِفَخامة الأسرار، لا بضخامة الأسفار، وبجلالة ما وعى من

الفوائد، لا بكثرة ما حَوى مِن الزَّوائد، وبِدقّةِ حَواشِيه، لا بِفَرْطِ غَواشِيه. و (الخصال)، مع صِغَر حجمه، دائرةُ معارف تحتوي علوماً جمّةً مِن معارف الإسلام، وأحكام الحلال والحرام، وغيرها ممّا لا غِنىً لأيِّ فقيهٍ أو أديب، أو مؤرّخٍ أو مُفسِّر، أو واعظٍ ناطق، أو خطيبٍ مُصْقِع، أو حكيمٍ مُتَألِّه، أو سياسيّ أو نِطاسيّ ، فالباحثُ مهما سَبَح في أجواء بحرِه الطامي وخاض غمراتِه، واغتمس في أمواجه، يَجده بحراً زاخراً جَيّاشَ العُباب، فيه اللُّؤلؤ والمَرجان، والدُّرُّ الوضيء وإذا ورد مناهلَه الرويّة واغترف مِن مائه، أوِ آرتشف مِن عَذْبه، يَجده أصفى مِن المُزْن وأطيبَ مِن المِسْك. جواهرُ فرائده للعقول بَواهر، وأزاهر أنْجُمه في أُفقِ المقال زَواهر.

كلامٌ كالجواهرِ حينَ يَبدو
وكالنَّدِ المُعَنبَرِ إذ يَفوحُ
له في ظاهرِ الألفاظِ جسمٌ
ولكنّ المعاني فيه رُوحُ

ثمّ تعرّض الغفّاريّ إلى طبعات الكتاب، وعملِه في تصحيحه سنداً ومَتْناً[٨].

ان تأليف كتاب (الخصال) كانت التفاتةٌ جميلةٌ من الشيخ الصدوق، إذ لم يُصنَّف مِن قبلُ كتابٌ يشتمل على الأعداد والخصال، فكان الكتاب ابتكاراً في طريقة التأليف من جهة، ومِن جهةٍ أخرى أصبح موضعَ طلب الكثير مِمّن يبحثون في أسرار الأعداد: كالسبعة، والأربعين.. مثلاً[٩]

دراسة مقارنة لمنهجي الصدوق (ت٣٨١هـ) والبغدادي (ت٤٢٩هـ)في موضوع الفرق الإسلامية:

١- ملاحظات حول أسلوب الكتاب وتنظيمه:

١- تميزت كتب الشيخ الصدوق بحسن الترتيب وسعة المعلومات وتنوعها، حتى كان كتاب (علل الشرائع) أنموذجاً لها[١٠]، وهي الميزة ذاتها التي تميز بها كتاب (الفرق بين الفرق) للبغدادي[١١].

٢- تميزت غالبية كتب الصدوق بأسلوبها السلس وعرضها الشيق للأفكار، وهي الميزة التي توافرت في كتاب (الفرق بين الفرق).

٣- نادراً ما أستخدم الصدوق الشعر في نتاجاته العلمية وهو عكس ما اعتمده البغدادي، الذي استخدم الشعر كأداة للرد على مخالفيه بالرأي، محاولة منه للابتعاد عن الأسلوب النثري بغية الوصول إلى التنوع في الأسلوب وبالتالي زيادة جاذبية الكتاب[١٢].

٤- كان الصدوق ملتزماً بالأخلاق الإسلامية في مناقشته مع مخالفيه بالآراء والمعتقدات، حتى يطلب المغفرة وحسن العاقبة وتسديد الخطى لهم بالكثير من الأحيان[١٣]، وهو ما لم نجده عند البغدادي الذي مال إلى استخدام ألفاظ غير أدبية لا تتوافق وروح المناقشة العلمية وروح المناظرات الأدبية المحترمة.

ففي مناقشته لقضية المنزلة بين المنزلتين التي قال بها المعتزلة، قال ما نصه: "ثم ان واصلاً وعمراً وافقا الخوارج في تأبيد عقاب صاحب الكبيرة في النار، مع قولهما بأنه موحد، وليس بمشرك ولا كافر، ولهذا قيل للمعتزلة: إنهم مخانيث الخوارج؛ لأن الخوارج لما رأوا لأهل الذنوب الخلود في النار سموهم كفرة، وحاربوهم، والمعتزلة رأت لهم الخلود في النار ولم تجسر على تسميتهم كفرة ولا جسرت على قتالهم"(١٤).

٢- ملاحظات حول ترتيب المادة العلمية:

١- لم يفرد الصدوق كتاباً بالملل والنحل، إلا انه تعرض إلى هذه الموضوعات في تضاعيف كتبه المتنوعة، مثل: كتاب التوحيد وغيره، في حين خصص البغدادي كتابه (الفرق بين الفرق) لبيان الفرقة الناجية، وقد كان عرضه للفرق أكثر شمولاً من عرض غيره، إذ يعطي تصوراً عن الفرقة من عدة جوانب، تاريخية وفقهية وغيرها، فضلاً عن الآراء العقائدية.

٢- أتفق كل من الصدوق والبغدادي على أن عدد الفرق (٧٣) فرقة، إلا إنهما اختلفا في تقسيم هذه الفرق، ومضمون الحديث، وبيان الفرقة الناجية. فقد أخذ الصدوق بحديث الافتراق الوارد عن طريق شيخه الكليني، ونصه: "أن اليهود تفرقوا من بعد موسى على إحدى وسبعين فرقة، منها فرقة في الجنة وسبعون في النار، وتفرقت النصارى بعد عيسى إلى اثنتين وسبعين فرقة، منها فرقة في الجنة وإحدى وسبعون في النار، وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان منها في الجنة وسبعون فرقة في النار، وفرقة في الجنة، ومن الثلاث والسبعين فرقة، ثلاث عشر فرقة، تنتحل ولايتنا ومودتنا، اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة، وستون فرقة من سائر الناس في النار"، في حين قسم البغدادي الفرق إلى: "عشرون روافض، وعشرون خوارج، وعشرون قدرية، وعشرون مرجئة، وثلاث نجارية، وبكرية، وضرارية، وجمية، وكرامية، فهذه ثنتان وسبعون فرقة، فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة"(١٥).

٤- اختلف الصدوق برأيه في الفرقة الناجية مع البغدادي، فقد جعل الصدوق الفرقة الناجية فرقة الشيعة الاثني عشرية، وهي الفرقة التي ينتسب إليها، معتمداً على حديث الافتراق الوارد عن طريق شيخه الكليني، ونصه: "أن اليهود تفرقوا من بعد موسى على إحدى وسبعين فرقة، منها فرقة في الجنة وسبعون في النار، وتفرقت النصارى بعد عيسى إلى اثنتين وسبعين فرقة، منها فرقة في الجنة وإحدى وسبعون في النار، وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان منها في الجنة وسبعون فرقة في النار، وفرقة

في الجنة، ومن الثلاث والسبعين فرقة، ثلاث عشر فرقة، تنتحل ولايتنا ومودتنا، اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة، وستون فرقة من سائر الناس في النار"، بينما طرح البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) فكرة مفادها: إن جميع الفرق غير السنة والجماعة هم فرق ضالة، وقد أيد فكرته هذه بجملة أحاديث، منها قوله: "وقد روي عن النبي ذم القدرية وإنهم مجوس هذه الأمة، وروي عنه ذم المرجئة مع القدرية، وروي عنه أيضاً ذم المارقين وهم الخوارج"[١٦]. وفي موضع آخر قال ما مفاده: إن الرسول (ﷺ) فصل بذكر الفرق المذمومة وهو أصحاب الأهواء الضالة ومنهم: القدرية والخوارج والروافض والنجارية والجهمية والمشبهة[١٧]. وان الفرقة الناجية هي فرقة أهل السنة والجماعة، وأيد ذلك بجملة أحاديث نبوية، منها: روي عن الرسول انه قال" ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيدهم ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا يا رسول الله، والملة التي تتغلب؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"[١٨]. وفي موضع آخر روى عن الرسول قوله: "إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وان أمتي ستفترق على اثني وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة"[١٩].

٣- ملاحظات حول المنهجية والأسلوب العلمي:

١- بين الصدوق سبب تأليفه كل كتاب من كتبه في مقدمتها، مثلما فعل مع كتابه (الخصال)، بقوله: "أمّا بعد: فإنّي وجدتُ مشايخي وأسلافي رحمة الله عليهم، قد صنّفوا في فنون العلم كتُباً، وأغفلوا عن تصنيف كتابٍ يشتمل على الأعداد والخصال المحمودة والمذمومة. وقد وجدتُ في تصنيفه نفعاً كثيراً لطالب العلم والراغبِ في الخير، فتقرّبتُ إلى الله جلّ أسمُه بتصنيف هذا الكتاب؛ طالباً لثوابه، وراغباً في الفَوز برحمته، وأرجو أن لا يُخيِّبَني فيما أمَّلْتُه ورجَوتُه منه بتطوّله ومَنّه، إنّه على كلّ شيءٍ قدير"[٢٠]. في حن عزى البغدادي سبب تأليف كتابه (الفرق بين الفرق) إلى كثرة أسئلة عامة الناس الموجهة إلى مؤلفه الشيخ البغدادي بخصوص صحة حديث الرسول (ﷺ) في افتراق الأمة على (٧٣) فرقة؟ وأي الفرق منها الناجية؟ وما هي مواصفاتها؟ وكيف يستدل عليها؟.

٢- من خلال مطالعتنا السريعة لكتب الصدوق وكتاب (الفرق بين الفرق) تبين إن المؤلفين كانا قد اعتمدا على حديث الافتراق بتقسيم الفرق، وأقرا تمام الإقرار بصحته وتواتره؛ لذلك نجدهما قد سعيا في تحديد الفرق على العدد المذكور وهو (٧٣) فرقة، مع الاختلاف في بيان الفرقة الناجية.

٤- اتبعا كل من الصدوق والبغدادي في تنقية مادتهما العلمية منهج التقرير والنقد، لا مجرد

النقل الموضوعي لآراء الفرق، فبعد عرضهما لآراء الفرقة يتبعا ذلك بمناقشتها وبيان بطلانها وتهافتها من وجهة نظره.

٥- اختلفا الصدوق والبغدادي في التعقيبات، إذ كانت تعقيبات الصدوق أخف حدة من البغدادي الذي كانت تعقيباته تتسم بالشدة والقسوة وتصل إلى حد السخرية والشماتة والتهكم بالرأي.

٦-اختلفا الصدوق والبغدادي في طرق حصولهما على المعلومات، فقد كان الصدوق يعتمد رجال الشيعة، ويستبعد البغدادي ذلك ويعتمد على رجال السنة فقط.

٧- اختلفا الصدوق والبغدادي في الأصول العلمية والأدلة الشرعية، فقد اعتمد الصدوق على أقوال الأئمة ولاسيما الإمام الصادق (عليه السلام) أكثر من أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله)، على عكس ما اعتمده البغدادي وهي أقوال الرسول وسنته، ولم نجد أي اعتماد له على أقوال أهل البيت (عليهم السلام).

الفصل الثاني- (ملامح سيرة الشيخ الصدوق ومنهجه العلمي في الفرق الإسلامية)

أولاً- ملامح سيرته:

ترجم للشيخ عبد القاهر البغدادي عدد من المؤرخين وعلماء الجرح والتعديل، وتباينت تلك المعلومات في وفرتها ودقتها، لاسيما إنها وردت في مصادر متنوعة متباينة، في نوعيتها وفي زمن تدوينها أيضا، فجاء اغلبها على شكل إشارات مبعثرة هنا وهناك.

اسمه عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفرائيني، وكنيته أبو منصور، ولقبه البغدادي[٢١].

لم نعثر في على سنة ولادته في المصادر المتوافرة بين أيدينا، لكن بعضها ذكر انه ولد ونشأ في بغداد، ثم رحل مع أبيه إلى خراسان طلباً للعلم فاستقر في نيسابور، وكان ذا مال وثروة كبيرة أنفقها جميعها على طلب العلم، وسمع على جملة مشايخ منهم: أبو عمرو بن نجيد وأبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر وأبو بكر الإسماعيلي وأبا أحمد بن عبدي وغيرهم، حتى ذاع صيته وحمل عنه العلم أكثر أهل خراسان وصار "إمام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم حبر لا يساجل في الفقه وأصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام"، إلا انه لم يستقر في خراسان لأنه فارقها على أثر فتنة حصلت فيها[٢٢].

واستعرض السبكي (ت٧٧٢هـ) في كتابه الموسوم (طبقات الشافعية الكبرى) أقوال للعلماء السلف في وصف الشيخ عبد القاهر البغدادي، أوجزها بما نصه: "كان يدرس في سبعة عشر فناً وله حشمة وافرة" و"كان من أئمة الأصول وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل والتحصيل بديع الترتيب غريب التأليف والتهذيب تراه الجلة صدراً مقدماً وتدعوه الأئمة

إماماً مفخماً"[٢٣] و"هو الأستاذ الإمام الكامل ذو الفنون الفقيه الأصولي الأديب الشاعر النحوي الماهر في علم الحساب العارف بالعروض" و"يسير في الرد على المخالفين سير الآجال في الآمال، وكان علامة العالم في الحساب والمقدرات والكلام والفقه والفرائض وأصول الفقه، ولو لم يكن له إلا كتاب التكملة في الحساب لكفاه"[٢٤].

ومن شعره:

يا من عدى ثم اعتدى
ثم اقترف ثم انتهى
ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته
إن ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف[٢٥]

توفي رحمه الله بعد عمر طويل أفناه في طلب العلم والتعليم سنة ٤٢٩هـ في مدينة اسفرائين ودفن فيها بيوم لم تشهد اسفرائين مثله من الحزن والأسى[٢٦].

ثانياً– آثاره العلمية:

كان الشيخ عبد القاهر البغدادي من بين العلماء الذين صنفوا كتباً عدة، ولكن للأسف الغالبية العظمى منها في عداد المفقودات حتى اليوم.

ومن خلال المعلومات التي وصلت إلينا عن مؤلفات هذا الشيخ تبين أنّ معظمها جاء في حقل العلوم الدينية والتاريخ والأدب، وكانت "جميع تصانيفه بالغة في الحسن أقصى الغايات"[٢٧].

جمع البغدادي علماً عظيماً، وذكرت المصادر إن له مؤلفات كثيرة في الفقه والجوامع[٢٨]، و قد ذكر صاحب كتاب (هدية العارفين) قائمة مختارة من كتبه بلغ عدد الكتب فيها ٢٥ كتاباً، ذيلها بعبارة: "وغير ذلك من الكتب"[٢٩]، مما يعني إن مؤلفاته كانت كثيرة لم يستطع حصرها، وان له مؤلفات أخر لم يقف عليها.

وقد حاول الزركلي إحصاء مؤلفات الشيخ البغدادي فلم يستطع، واقتصر على القول: "كان عالم متفنن...صدر الإسلام في عصره...وكان يدرس في سبعة عشر فناً"[٣٠].

ومع أنّ البغدادي حاول في معظم مصنفاته تسخير علمه للبحث في العلوم الدينية، إلا إنها حوت إضافات في اتجاهات متنوعة كالتاريخ والأدب والفلسفة، وأشهر مؤلفاته هي[٣١]:

١– إبطال القول بالتولد.
٢– أحكام الوطئ التام.
٣– بلوغ المدى من أصول الهدى.
٤– تأويل متشابه الأخبار.
٥– التحصيل في أصول الفقه.
٦– تفسير القران.
٧– تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر.

٨- التكملة في علم الحساب.
٩- شرح حديث افترق أمتي على إحدى وسبعين فرقة.
١٠- شرح مفتاح ابي القاص.
١١- العماد في مواريث العداد.
١٢- الفرق بين الفرق.
١٣- فرائض الفرق بين الفرق.
١٤- فضائح الكرامية.
١٥- فضائح المعتزلة.
١٦- القضايا في الدور والوصايا.
١٧- كتاب الإيمان وأصوله.
١٨- كتاب الصفات.
١٩- الكلام الوعيد الفاخر في الأوائل والأواخر.
٢٠- مشارق النور ومدارك السرور في الكلام.
٢١- معيار النظر.
٢٢- الملل والنحل. ولهذا الكتاب نسخة نشرت ضمن مكتبة الأنوار الالكترونية[٣٢].
٢٣- مناقب الإمام الشافعي.
٢٤- ناسخ القران ومنسوخه.
٢٥- نفي خلق القران.

وأضاف الزركلي في كتابه الشهير (الأعلام) قائمة أخرى بمؤلفات الشيخ عبد القاهر البغدادي، ضمت مؤلفات جديدة لم تذكرها المصادر الأخرى، هي[٣٣]:

١- أصول الدين.
٢- الإيمان وأصوله.
٣- تفسير أسماء الله الحسنى.
٤- الصفات.
٥- الفاخر في الأوائل والأواخر.
٦- فضائح القدرية.

ومما يدل على أن للشيخ البغدادي كتباً أخرى لم تذكرها مصادرنا التاريخية، وصف السبكي كتاباً لهذا الشيخ لم تذكره بقية المصادر، إذ قال: "ورأيت له كتاباً في معنى لفظتي التصوف والصوفي جمع فيه أقوال الصوفية ألف قول مرتبة على حروف المعجم"[٣٤].

ثالثاً- وصف كتابه (الفرق بين الفرق) وبيان سبب تأليفه:

يعد كتاب (الفرق بين الفرق) من الكتب المهمة على صعيد التراث الإسلامي بشكل عام وتاريخ الفرق الإسلامية بشكل خاص، وهو الأمر الذي حدى بمحقق الكتاب أن يقول ما نصه: "وهذا كتاب (الفرق بين الفرق) أقدمه لقراء العربية، بعد أن قدمت لهم منذ قريب من خمسة عشر عاماً كتاب أبي الحسن الأشعري (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)، مما لا ريب فيه إن كتاب (الفرق بين الفرق) من خير ما ألف في هذا الموضوع، حسن ضبط، واستيعاب بحث، وإتقان تبويب، ودقة عرض)[٣٥].

ولأهمية هذا الكتاب فقد اختصره جماعة، منهم: عبد الرزاق بن رزق الله ابن أبي بكر الجزري المعروف بالرسعني (ت٦٦١هـ)، وهو مطبوع[٣٦]. وقد استهل البغدادي كتابه هذا بمقدمة عرض فيها مبررات تأليفه الكتاب ومنهجه العلمي المتبع وعناوين أبواب كتابه الخمسة[٣٧].

خصص الباب الأول في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة ثلاث وسبعين فرقة، وبهذا أقر وجعله أساساً لكتابه[٣٨]، وبين في الباب الثاني أسباب اختلاف الأمة الإسلامية وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين، وقد عزا ذلك إلى أسباب كثيرة، دينية واقتصادية واجتماعية وسياسية[٣٩].

وعرض في الباب الثالث الذي شكل مركز الثقل في هذا الكتاب تفصيل بمقالات وآراء كل فرقة من الفرق، وقسمه على ثمانية فصول هي كالآتي: الفصل الأول في بيان مقالات فرق الرفض، الفصل الثاني في بيان مقالات فرق الخوارج، الفصل الثالث في بيان مقالات فرق الاعتزال والقدر، الفصل الرابع في بيان مقالات فرق المرجئة، الفصل الخامس في بيان مقالات فرق البخارية، الفصل السادس في بيان مقالات الضرارية والبكرية والجهمية، الفصل السابع في بيان مقالات الكرامية، الفصل الثامن في بيان مقالات المشبهة الداخلة في غمار الفرق المذكورة[٤٠].

وخصص الباب الرابع من هذا الكتاب لبيان الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وهي ليست منه، وقسمه على ١٧فصلاً، هي كالآتي: الفصل الأول في قول السبئية، الفصل الثاني في ذكر البيانية من الغلاة، الفصل الثالث في ذكر المغيرية من الغلاة، الفصل الرابع في ذكر الحربية، الفصل الخامس في ذكر المنصورية، الفصل السادس في ذكر الجناحية من الغلاة، الفصل السابع في ذكر الخطابية، الفصل الثامن في ذكر الغرابية والمفوضة والذمية، الفصل التاسع في ذكر الشريعية والنميرية من الرافضة، الفصل العاشر في ذكر أصناف الحلولية، الفصل الحادي عشر في ذكر أصحاب الإباحة من الخرمية، الفصل الثاني عشر في ذكر أصحاب التناسخ من أهل الأهواء، الفصل الثالث عشر في بيان ضلالات الخابطية من القدرية، الفصل الرابع عشر في ذكر الحمارية من القدرية، الفصل الخامس عشر في ذكر اليزيدية من الخوارج، الفصل السادس عشر في ذكر الميمونية، الفصل السابع عشر في ذكر الباطنية[٤١].

وخصص المؤلف الباب الخامس والأخير من كتابه لبيان أوصاف الفرقة الناجية، وتحقيق النجاة منها، وبيان محاسنها، وقد اشتمل هذا الباب على سبع فصول، الفصل الأول في بيان أصناف فرق السنة والجماعة، الفصل

الثاني في بيان تحقيق النجاة لأهل السنة والجماعة، الفصل الثالث في بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة والجماعة، الفصل الرابع في بيان قول أهل السنة في السلف الصالح من الأمة الإسلامية، الفصل الخامس في بيان عصمة أهل السنة عن تكفير بعضهم بعضاً، الفصل السادس في بيان فضائل أهل السنة وأنواع علومهم وذكر أئمتهم، الفصل السابع في بيان آثار أهل السنة في الدين والدنيا وذكر مفاخرهم فيهما[٤٢].

وأما سبب تأليف الكتاب (الفرق بين الفرق) فيظهر مما ذكر في مقدمة المؤلف للكتاب انه عبارة عن مجموعة أجوبة على جملة أسئلة وجهت إليه من قبل عامة الناس، بخصوص الفرق الإسلامية وأسباب فرقة الأئمة الإسلامية، وأي الفرق أصوب وأقرب إلى الله، فقد ذكر المؤلف ما نصه: "سألتم –اسعدكم الله بمطلوبكم– شرح معنى الخبر المأثور عن النبي (ﷺ) في افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة منها واحدة ناجية، تصير الى جنة عالية، وبواقيها عادية تصير الى الهاوية والنار الحامية، وطلبتم الفرق بين الفرقة الناجية التي لم لا يزل بها القدم، ولا تزول عنها النعم، وبين فرق الضلال الذين يرون ظلام الظلم نوراً واعتقاد الحق ثبوراً، وسيصلون سعيراً ولا يجدون من دون الله نصيراً. فرأيت إسعافكم بمطلوبكم من الواجب في إبانة الدين القويم، والصراط المستقيم، وتمييزها من الأهواء المنكوسة، والآراء المعكوسة؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من يحيا عن بينة، فأودعت مطلوبكم مضمون هذا الكتاب"[٤٣].

رابعاً– أسباب فرقة الأمة الإسلامية في (الفرق بين الفرق):

خصص البغدادي الفصل الثاني من الباب الثاني من كتابه (الفرق بين الفرق) لمناقشة أسباب اختلاف الأمة الإسلامية، وقد طرح جملة أسباب لذلك، اختلفت بطبيعتها، فكان بعضها سياسية واقتصادية، والبعض الآخر اجتماعية وفكرية، إلا أن الأسباب السياسية كانت هي الأوضح.

وفيما يأتي تلخيص لمواطن أسباب فرقة الأمة الإسلامية في كتاب(الفرق بين الفرق)[٤٤]:

١– وفاة النبي (ﷺ): فقد زعم قوم إن النبي لم يمت، وإنما أراد الله تعالى رفعه إليه كما رفع عيسى ابن مريم له، وزال هذا الخلاف بتلاوة أبو بكر (رضي الله عنه) قول الله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ}[٤٥].

٢– موضع مدفن النبي (ﷺ): فقد أراد أهل مكة دفن الرسول في مكة لأنها مولده ومبعثه وموضع نسله وبها قبر جده إسماعيل (عليه السلام)، وأراد أهل المدينة دفنه في المدينة لأنها دار هجرته ودار أنصاره، واقترح آخرون دفنه في بيت المقدس عند جده إبراهيم الخليل (عليه السلام)،

وزال هذا الخلاف برواية أبو بكر (ﷺ) عن النبي (ﷺ) "إن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون" فدفن في حجرته بالمدينة.

٣- الإمامة والخلافة: سارعت الأنصار بعد وفاة الرسول إلى بيعة زعيمها سعد بن عبادة للخلافة، إلا إنهم تراجعوا بعد سماعهم من الأنصار حديث النبي "الأئمة من قريش"، ومن ثم تفرعت الفرق في الاجتهاد بهذا الأمر ولكل منها آرائها ومعتقداتها، ومازال هذا الخلاف إلى اليوم.

٤- فدك[٤٦] وتركات النبي (ﷺ): اختلف الناس بعد وفاة الرسول في وراثة فدك وبقية تركات الرسول إلى أهله، فقد منعها أبو بكر (ﷺ) استناداً إلى ما رواه عن الرسول "إن الأنبياء لا يورثون"، وقالوا آخرون أن النبي يورث، وان فدك من حق بنته فاطمة الزهراء (عليها السلام).

٥- وجوب دفع الزكاة: اختلف الناس في معالجة أمر من امتنع عن دفع الزكاة بعد وفاة الرسول (ﷺ)، فقال بعضهم في وجوب القتال كما فعل أبو بكر (ﷺ)، وقال آخرون بغير ذلك.

٦- مدعو النبوة: اختلف الناس في أمر من ادعى النبوة بعد وفاة الرسول (ﷺ) مثل: طليحة الأسدي ومسيلمة بن بكير، فقد استعمل عمر بن الخطاب (ﷺ) معهم القوة، واختلف معه جماعة في ذلك.

٧- المرتدون عن الإسلام: اختلف الناس في أمر المرتدين، فمنهم من اعتبرهم خارجين عن الإسلام وآخرين قالوا غير ذلك.

٨- الجهاد في سبيل الله: اختلف الناس في أمر الجهاد بعد وفاة رسول الله (ﷺ)، فقد جوزه بعضاً واعتبره من شروط الإسلام، وأرجأه بعضاً آخر، وقال فيه غير ذلك جماعة أخرى.

٩- استشهاد عثمان (ﷺ): كان استشهاد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بداية فتنة كبيرة، أدت إلى فرقة المسلمين بسبب اختلاف آرائهم بشخصية عثمان وطريقة موته.

١٠- حروب الإمام علي (عليه السلام) الداخلية: كانت حروب الجمل وصفين وقضية التحكيم واستشهاد الإمام علي (عليه السلام) من أهم مسائل الخلاف بين المسلمين.

١١- القدرية والجبرية: مسألة خيار الإنسان في تحديد مصيره ونوع عمله كانت وما زالت موطن خلاف بين المسلمين، فقد اختلف الناس إلى فرق عدة، كان أهما القدرية والجبرية.

١٢- منزلة المسلم المرتكب للكبيرة: اختلف الناس في منزلة المسلم الذي ارتكب الكبيرة هل هو مسلم أم كافر، وقد اختلفوا إلى ثلاث فرق بهذا الخصوص، فبعضاً كفره مثل الخوارج وبعضاً أرجئه إلى يوم القيامة وهم

المرجئة وبعضاً جعل له منزلة بين منزليتين وهم المعتزلة.

١٣- اختلاف الشيعة: الشيعة هم من والوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد تفرقوا إلى جماعات بعد استشهاده، منها: الزيدية والامامية والكيسانية والغلاة.

١٤- الاختلاف العقائدي: إن اختلاف المسلمين العقائدي جعلهم ينقسمون على فرق عدة، تباينت هذه الفرق باستخدام أدلتها، فبعضها من أول القران، وبعضها من اعتمد الحديث النبوي وعمل بسنة الرسول، وبعضها من اعتمد العقل وابتعد عن مصادر التشريع، وبعضها من وظف أفكاراً غير إسلامية، وهذه الأمور وغيرها جعلت أمة الإسلام متفرقة إلى (٧٣) فرقة.

خامساً- ملاحظات عامة عن كتاب (الفرق بين الفرق):

من خلال قراءتنا للكتاب وفحص محتوياته ومراجعتها بشكل علمي وأكاديمي، استطعنا أن نسجل جملة ملاحظات حول الكتاب (الفرق بين الفرق)، بعضها كانت ملاحظات ايجابية وأخرى سلبية، ولأجل سهولة تتبع تلك الملاحظات قسمناها على ملاحظات حول أسلوب الكتاب وتنظيمه وملاحظات حول ترتيب مادة الكتاب العلمية وملاحظات حول منهجية الكتاب وأسلوبه العلمي. وكما يأتي:

أ- ملاحظات حول أسلوب الكتاب وتنظيمه:

١- تميز الكتاب بحسن الترتيب والتنظيم لآراء الفرق والتقسيمات المتعلقة بها، وهو بهذا مصداق لوصف محققه في المقدمة التي كتبها له[٤٧].

٢- تميز الكتاب بأسلوبه السلس وعرضه الشيق للأفكار.

٣- استخدم المؤلف الشعر كأداة للرد على مخالفيه بالرأي، محاولة منه للابتعاد عن الأسلوب النثري بغية الوصول إلى التنوع في الأسلوب وبالتالي زيادة جاذبية الكتاب.

ونجد ذلك واضحاً بالرد على كثير بن عبد الرحمن شاعر الكيسانية، الذي شرح معتقده بإمامة محمد بن الحنفية الذي اختفى ليظهر بعد حين ويقوم امة الإسلام ويعم فيها الخير والسلام، في قصيدة مطلعها:

إلا أن الأئمة من قريش
ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه
هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زماناً
برضوى عنده عسل وماء[٤٨]

فأجابه البغدادي بقصيدة على غرارها مخالفة لأفكارها مطلعها:

ولاة الحق أربعة، ولكن
لثاني اثنين قد سبق العلاء
وفاروق الورى أضحى اماماً
وذو النورين بعد له الـولاء
علي بعدهم أضحى اماماً
بترتيبي لهم نزل القضـاء
ومبغض من ذكرناه لعين
وفي نار الجحيم له الجزاء
وأهل الرفض قوم كالنصارى
حيارى، ما لحيرتهـم دواء
فعاود كثير ليقول:
برئت إلى الإله من ابن أروى
ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق
غداة دعا أمير المؤمينـا

فأجابه البغدادي بأربع أبيات بين فيها وجهة نظره:

برئت من الاله ببغض قـوم
بهم أحيا الإله المؤميـنا
وما ضر ابن أروى منك بغض
وبغض البر دين الكافرينا
أبو بكر لنا حقاً إمام
على رغم الروافض أجمعينا
وفاروق الورى عمر، بحق
يقال له: أمير المؤمينـا[٤٩]

٤- يميل في بعض الأحيان وأثناء مناقشته مع مخالفيه بالآراء والمعتقدات إلى استخدام ألفاظ غير أدبية ولا تتوافق وروح المناقشة العلمية وروح المناظرات الأدبية المحترمة. ففي مناقشته لقضية المنزلة بين المنزلتين التي قال بها المعتزلة، قال ما نصه: "ثم ان واصلاً وعمراً وافقا الخوارج في تأييد عقاب صاحب الكبيرة في النار، مع قولهما بأنه موحد، وليس بمشرك ولا كافر، ولهذا قيل للمعتزلة: إنهم مخانيث الخوارج؛ لأن الخوارج لما رأوا لأهل الذنوب الخلود في النار سموهم كفرة، وحاربوهم، والمعتزلة رأت لهم الخلود في النار ولم تجسر على تسميتهم كفرة ولا جسرت على قتالهم"[٥٠].

ب- ملاحظات حول ترتيب مادة الكتاب العلمية:

١- تميز الكتاب بطريقة عرضه للفرق، فقد كان عرضه للفرق أكثر شمولاً من عرض غيره، إذ يعطي تصوراً عن الفرقة من عدة جوانب، تاريخية وفقهية وغيرها، فضلاً عن الآراء العقائدية.

٢- اقتصر الكتاب على ذكر الفرق الإسلامية فقط.

٣- قسم البغدادي الفرق الإسلامية على (٧٣) فرقة، إلا انه يخالف هذه العدد بذكره للفرق، متجاوزاً الرقم (٧٣) إلى أكثر من ذلك العدد بكثير، ويتوضح ذلك من قوله: "منها عشرون

روافض، وعشرون خوارج، وعشرون قدرية، وعشرون مرجئة، وثلاث نجارية، وبكرية، وضرارية، وجمية، وكرامية، فهذه ثنتان وسبعون فرقة، فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة"[٥١].

ويظهر أن حتى محقق الكتاب قد انسحب إليه الوهم لما أراد التعليق على هذه الفقرة، يتمثل ذلك بقوله: "لعل المؤلف يرى صنفين من ذوي العشرين صنفاً واحداً له اسمان، كالقدرية والمرجئة...وأربعة أصناف كل صنف منها ثلاثة فرق...وعلى هذا يصح الحساب"[٥٢].

والصحيح إن المؤلف البغدادي ذكر خمسة فرق كما هو واضح في النص وليس أربعة كما زعم المحقق.

٤- قدم مؤلف الكتاب قبل الخوض في آراء الفرق وتقسيماتها وتاريخها بمقدمات استلها من الموروث الإسلامي، ضمنها ذكر الخلافات الواقعة في الأمة، وكيف وقع الافتراق، والإشارة إلى فرق الأمة إجمالاً، وتوسع في ذلك، فكانت تلك المقدمة كالخلاصة لبقية كتابه.

فقد طرح فكرة مفادها: إن جميع الفرق غير السنة والجماعة هم فرق ضالة وقد أيد فكرته هذه بجملة أحاديث، منها قوله: "وقد روي عن النبي ذم القدرية وإنهم مجوس هذه الأمة، وروي عنه ذم المرجئة مع القدرية، وروي عنه أيضاً ذم المارقين وهم الخوارج"[٥٣]. وفي موضع آخر قال ما مفاده: إن الرسول (ﷺ) فصل بذكر الفرق المذمومة وهو أصحاب الأهواء الضالة ومنهم: القدرية والخوارج والروافض والنجارية والجهمية والمشبهة[٥٤].

وان الفرقة الناجية هي فرقة أهل السنة والجماعة، وأيد ذلك بجملة أحاديث نبوية، منها: روي عن الرسول انه قال" ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيدهم ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا يا رسول الله، والملة التي تتغلب؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"[٥٥].

وفي موضع آخر روى عن الرسول قوله: "إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وان أمتي ستفترق على اثني وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة،إحدى وهي الجماعة"[٥٦].

٥- طريقته في عرض الفرق اعتمدت على جعل أصحاب الآراء وزعماء الفرق أصولاً، ثم يورد آراء كل منهم في كل مسألة وبترتيب منطقي مقارن.

ج- ملاحظات حول منهجية الكتاب وأسلوبه العلمي:

١- سبب تأليف هذا الكتاب هو كثرة أسئلة عامة الناس الموجهة إلى مؤلفه الشيخ البغدادي بخصوص صحة حديث الرسول (ﷺ) في افتراق الأمة على (٧٣) فرقة؟ وأي الفرق منها الناجية؟ وما هي مواصفاتها؟ وكيف يستدل عليها؟.

٢- من خلال مطالعتنا لتضاعيف الكتاب تبين إن مؤلفه كان قد اعتمد على حديث الافتراق بتقسيم الفرق، وأقر تمام الإقرار بصحته وتواتره؛ لذلك نجده قد سعى في تحديد الفرق على العدد المذكور وهو (٧٣) فرقة.

٣- وقف العلماء الذين صنفوا في (علم الكلام) أو في (الملل والنحل) من حديث الافتراق ثلاثة مواقف. أحدها لم يتعرضوا إليه بإثبات أو نفي مثل الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)[٥٧]. وأما الثاني تعرضوا إليه ولم يأخذوا به مثل: ابن حزم الظاهري في كتابه (الفصل في الملل والنحل) الذي أعلن فيه عن عدم صحة هذا الحديث بل وحكم بضعفه[٥٨]. وأما الثالث فقد تعرض لهذا الحديث وأخذ به وأقر تمام الإقرار بصحته، وقد مثله الشيخ البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق)؛ لذا نجده قد فصل مادة الكتاب وعدد الفرق بحسب ما جاء من عدد في الحديث وهو (٧٣) فرقة.

٤- اتبع مؤلف الكتاب في تنقية مادته العلمية منهج التقرير والنقد، لا مجرد النقل الموضوعي لآراء الفرق، فبعد عرضه لآراء الفرقة يتبع ذلك بمناقشتها وبيان بطلانها وتهافتها من وجهة نظره، وكانت تعقيباته تتسم بالشدة والقسوة وتصل إلى حد السخرية والشماتة والتهكم بالرأي.

وعلى سبيل المثال لا الحصر سنقتصر على مناقشته لآراء الجاحظية، والذين هم أتباع عمر بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، مثل رده على قولهم إن: "المعارف كلها طباع...وان لا فعل للإنسان إلا الإرادة لزمه أن لا يكون الإنسان مصلياً ولا صائماً ولا حاجاً ولازانياً ولا سارقاً ولا قاذفاً ولا قاتلاً؛ لأنه لم يفعل عنده صلاة ولا صوماً ولا حجاً ولا زنى ولا سرقة ولا قتلاً ولا قذفاً؛ لأن هذه الأفعال عنده غير الإرادة"[٥٩]، بما نصه: "وإذا كانت هذه الأفعال التي ذكرناها عنده طباعاً لا كسباً لزمه أن لا يكون للإنسان عليها ثواب ولا عقاب؛ لأن الإنسان لا يثاب ولا يعاقب على ما لا يكون كسباً له، لا يثاب ولا يعاقب على لونه وتركيب بدنه إذا لم يكن ذلك من كسبه"[٦٠].

ومن أمثلة النقد ايضاً نذكر تعليق مؤلف الكتاب على أصل تأسيس فرقة الجاحظية، بقوله: "هؤلاء أتباع عمر بن بحر الجاحظ، وهم الذين اغتروا بحسن بيان الجاحظ في كتبه التي لها ترجمة تروق بلا معنى واسم يهول، ولو عرفوا جهالاته في ضلالاته لاستغفروا الله تعالى من تسميتهم إياه إنساناً، فضلاً عن أن ينسبوا إليه إحساناً"[٦١].

ويستمر مؤلف الكتاب (البغدادي) بمناقشة آرائهم الجاحظية بشكل علمي خاضعاً للتقرير والنقد، مستخدماً بذلك مصادر التشريع

الإسلامي والعقل والمنطق، فيقول: "ومن فضائح الجاحظ أيضاً قوله باستحالة عدم الأجسام بعد حدوثها، وهذا يوجب القول بأن الله سبحانه وتعالى يقدر على خلق كل شيء ولا يقدر على إفنائه، وانه لايصح بقاؤه بعد أن خلق منفرداً كما كان منفرداً قبل أن خلق الخلق. ونحن وان قلنا ان الله لا يفنى الجنة ونعيمها، والنار وعذابها، ولسنا نجعل ذلك بأن الله عز وجل غير قادر على إفناء ذلك كله، وإنما نقول بدوام الجنة والنار بطريق الخبر"[٦٢].

ثم يكمل مناقشة بقية آراء الجاحظ تحت باب فضائح الجاحظية، بقوله: "ومن فضائح الجاحظ أيضاً: قوله بأن الله لا يدخل النار أحداً، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبعها، ثم تمسكهم في نفسها على الخلود"، فيرد البغدادي على قول الجاحظ هذا بما نصه: "ويلزمه على هذا القول أن يقول في الجنة: إنها تجذب أهلها إلى نفسها بطبعها، وان الله لا يدخل أحداً الجنة، فان قال بذلك قطع الرغبة إلى الله في الثواب، وأبطل فائدة الدعاء. وان قال: إن الله تعالى هو يدخل أهل الجنة الجنة لزمه القول بأن الله يدخل النار أهلها"[٦٣].

ولم يقتصر البغدادي بالرد على آراء الجاحظ بل فند فوائد كتبه وأبطل قيمتها العلمية، وشكك في نسبه العربي، مستخدماً مصطلحات قاسية، ويتبين ذلك واضحاً بقوله: "وقد افتخر الكعبي[٦٤] بالجاحظ، وزعم انه من شيوخ المعتزلة، وافتخر بتصانيفه الكثيرة، وزعم انه كناني من بني كنانة بن حريمة بن مدركة بن الياس بن مضر. فيقال له: إن كنت كنانياً كما زعمت فلم صنفت كتاب (مفاخر القحطانية على الكنانية وسائر العدنانية)، وان كنت عربياً فلم صنفت كتاب (فضل الموالي على العرب)، وقد ذكر في كتابه المسمى (مفاخر قحطان على عدنان) أشعاراً كثيرة من هجاء القحطانية للعدنانية، ومن رضي يهجو آبائه كمن هجا أباه"[٦٥].

ويصب البغدادي جام غضبه على تصانيف الجاحظ، ويتهمه بالخروج عن الدين في بعضها وإفساد المجتمع في بعضها الآخر والسرقة العلمية والانتحال ببعضها الآخر، ويتوضح ذلك من قوله: "وأما كتبه المزخرفة فأصناف: منها كتاب في (حيل اللصوص) وقد علم بها الفسقة وجوه السرقة، ومنها كتابه في (غش الصناعات) وقد أفسد به على التجار سلعهم. ومنها كتابه في (النواميس) وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بها ودائع الناس وأموالهم، ومنها كتابه في (الفتيا) وهو مشحون بطعن أستاذه النظام على أعلام الصحابة. ومنها كتبه في (القحاب، والكلاب، واللاطة) وفي (حيل المكدين) ومعاني الكتب لائقة به وبصفته وأسرته، ومنها كتاب (طبائع الحيوان)

وقد سلخ فيه معاني كتاب (الحيوان) لارسطاطاليس، وضم إليه ما ذكره المدائني من حكم العرب وأشعارها في منافع الحيوان، ثم انه شحن الكتاب بمناظرة بين الكلب والديك والاشتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت بالغث، ومن افتخر بالجاحظ سلمناه إليه".(٦٦)

٥- اتبع المؤلف في منهج كتابه هذا المقارنة من أجل الوصول إلى الحقيقة، وذلك من خلال مقارنة بعض آراء الفرق بآراء الأديان المنحرفة، ساعده بذلك ثقافته الدينية الواسعة واطلاعه على كتب الأديان الأخرى، السماوية منها والوضعية، حتى وصل في مقارناته هذه في الكثير من الأحيان إلى نتيجة تكفير الكثير من الفرق، وفساد معتقداتها لكونها مأخوذة من ديانات أخرى غير الدين الإسلامي.

ونرى هذه المقارنة واضحة عند حديثه عن فرقة المردارية(٦٧)، فقال ما نصه: وكان هذا المردار يزعم أن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القران وبما هو أفصح منه، وفي هذا عناد منه لقول الله عز وجل: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً}(٦٨). ثم يكمل البغدادي حكمه على هذا الرجل بما مفاده: وكانوا يلقبونه بين أصحابه براهب المعتزلة، وهذا اللقب لائق جداً عليه لأن أعماله وأقواله هي ذات أعمال وأقوال النصارى(٦٩).

ومن أوجه المقارنة الأخرى في هذا الكتاب، تفنيد مؤلفه لمقالات وأقوال الباطنية، التي يقول فيها: "اعلموا -أسعدكم الله- إن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره؛ لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوماً، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر"(٧٠).

ويقارن البغدادي بين معتقدات الباطنية وأهل الديانات من غير الإسلام بقوله: "إن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين، فوضع الأغمار منهم أسساً من قبلها منهم صار في الباطن إلى تفضيل أديان المجوس، وتأولوا آيات القران وسنن النبي عليه السلام على موافقة أسسهم...وبيان ذلك إن الثنوية زعمت إن النور والظلمة صانعان قديمان، والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع، والظلام فاعل الشرور والمضار، وان الأجسام ممتزجة من النور والظلمة، وكل واحد منهما مشتمل على أربع طبائع، وهي: الحرارة،

البرودة، الرطوبة، واليبوسة. والأصلان الأولان مع الطبائع الأربع مدبران هذا العالم، وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين، غير إنهم زعموا إن أحد الصانعين قديم وهو الإله الفاعل للخيرات، والآخر شيطان محدث فاعل للشرور، وذكر زعماء الباطنية في كتبهم إن الإله خلق النفس، فالإله هو الأول، والنفس هو الثاني، وهما مدبرا هذا العالم، وسموهما الأول والثاني، وربما سموهما العقل والنفس، ثم قالوا: إنهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأول، وقولهم ان الأول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول المجوس بإضافة الحوادث لصانعين أحدهما قديم والآخر محدث، إلا أن الباطنية عبرت عن الصانعين بالأول والثاني وعبر المجوس عنهما بيزدان وأهرمن"[٧١].

٦- يلاحظ على المؤلف في تحقيقه ببيان أوصاف الفرقة الناجية، ميله إلى مذهبه ومعتقده السني، الذي أقر بصوابه وتكفير ما سواه من الفرق، ويتضح ذلك بقوله: "إن النبي لما ذكر افتراق أمته بعده ثلاث وسبعين فرقة، وأخبر إن فرقة واحدة منها ناجية، سئل عن الفرقة الناجية وعن صفتها، فأشار إلى الذين هم على ما عليه هو وأصحابه، ولسنا نجد اليوم من فرق الأمة من هم على موافقة الصحابة رضي الله عنهم غير أهل السنة والجماعة من فقهاء الأمة ومتكليمهم الصفاتية، دون الرافضة، والقدرية، والخوارج، والجهمية، والنجارية، والمشبهة، والغلاة، والحلولية"[٧٢].

٧- اعتماد مؤلف الكتاب المناقشة الموضوعية مع مخالفيه بالرأي، فهو يذكر آراء كل منهم ثم يذكر رأيه معززاً بالأدلة الشرعية والعقلية، ومثال ذلك مناقشة اختلاف الناس في المنتسبين إلى الإسلام، وفيما يأتي نص هذه المناقشة: "زعم الكعبي في مقالاته إن قول القائل أمة الإسلام تقع على كل مقر بنبوة محمد وان كل ما جاء به حق، كائناً قوله بعد ذلك ما كان. وزعم قوم إن أمة الإسلام كل من يرى وجوب الصلاة إلى جهة الكعبة. وزعمت الكرامية مجسمة خراسان إن أمة الإسلام جامعة لكل من أقر بشهادتي الإسلام لفظاً، وقالوا كل من قال لا اله إلا الله، محمد رسول الله فهو مؤمن حقاً، وهو من ملة الإسلام، سواء كان مخلصاً فيه أو منافقاً مضمراً للكفر فيه والزندقة، ولهذا زعموا إن المنافقين في عهد رسول الله كانوا مؤمنين حقاً، وكان إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل والأنبياء والملائكة مع اعتقادهم النفاق وإظهار الشهادتين. وهذا القول مع قول الكعبي في تفسير أمة الإسلام ينتقض بقول العيسوية من يهود اصبهان، فإنهم يقرون بنبوة نبينا محمد، وبأن كل ما جاء به حق، ولكنهم زعموا انه بعث الى العرب لابني إسرائيل... والصحيح

عندنا إن أمة الإسلام تجمع المقرين بحدوث العالم، وتوحيد صانعه وقدمه وصفاته وعدله وحكمته ونفي التشبيه عنه، وبنبوة محمد، ورسالته إلى الكافة، وبتأييد شريعته، وبأن كل ما جاء به حق، وبأن القران منبع أحكام الشريعة، وان الكعبة هي القبلة التي الصلاة إليها، فكل من اقر بذلك كله ولم يشبه ببدعة تؤدي إلى الكفر فهو السني الموحد"[٧٣].

الهوامش والتعليقات

(١) لخصت هذه السيرة من رسالة الماجستير المنشورة على الموقع الالكتروني تحت عنوان: (المنهج الكلامي للشيخ الصدوق) للطالب محسن موسوي، وبإشراف الدكتور رضا برنجكار، والمقدمة إلى كلية الحديث في قم لنيل درجة الماجستير فرع علم الكلام والعقائد، ٢٠٠٩.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج١٦/ ص٣٠٣.

(٣) برنجكار، رضا، المنهج الكلامي للشيخ الصدوق، رسالة ماجستير، ص٢٤-ص٢٦.

(٤) الطوسي، رسائل الشيخ الطوسي، ص١٣٩.

(٥) المصدر نفسه، ص١٤٠.

(٦) صحح هذا الكتاب علي أكبر الغفّاري، مع تعليقات وبيانات .الناشر :جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة . قمّ. الطبعة : الأُولى . سنة ١٤٠٣ هـ.

(٧) الخصال، ص٨.

(٨) الغفاري، مقدمة كتاب الخصال، ص٦-ص٨.

(٩) المرجع نفسه، ص٨.

(١٠) مقدمة المحقق محمد بحر العلوم لكتاب علل الشرائع، ص٤.

(١١) مقدمة المحقق، ص٨.

(١٢) ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٥١- ص٥٢.

(١٣) ينظر على سبيل المثال: الصدوق، علل الشرائع، ص٧٩، ص١٠١.

(١٤) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٢٣.

(١٥) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٣٥.

(١٦) الفرق بين الفرق، ص١٧.

(١٧) المصدر نفسه، ص١٨.

(١٨) المصدر نفسه، ص١٤.

(١٩) المصدر نفسه، ص١٥.

(٢٠) الخصال، ص٨.

(٢١) الزركلي، الأعلام، ج٤/ ص٤٨.

(٢٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥/ ص١٣٨.

(٢٣) المصدر نفسه، ج٥/ ص١٣٧

(٢٤) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥/ ص١٣٨

(٢٥) المصدر نفسه، ج٥/ ص١٣٩

(٢٦) المصدر نفسه، ج٥/ ص١٣٦-ص١٣٧.

(٢٧) المصدر نفسه، ج٥/ ص١٤٠.

(٢٨) البغدادي، هدية العارفين، ج١/ ص٦٠٦.

(٢٩) المصدر نفسه، ج١/ ص٦٠٦.

(٣٠) الزركلي، الأعلام، ج٤/ ص٤٨.

(٣١) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١/ ص٥٧٢، ج٢/

ص١٨٢٠؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١/ ص٦٠٦.

(٣٢) مكتبة الأنوار هي مكتبة الكترونية تقع بـ(٩) أقراص مدمجة، ضمت عدداً كبيراً من مصادر التاريخ الإسلامي ومراجعه، وتستخدم كتب هذه المكتبة بحسب نظام (ب.د.ف) .

(٣٣) الزركلي، الأعلام، ج٤/ ص٤٨.

(٣٤) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥/ ص١٤١.

(٣٥) عبد الحميد، محمد محي الدين، مقدمة التحقيق، ص٨.

(٣٦) الزركلي، الأعلام، ج٣/ ص٢٩٢.

(٣٧) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٩- ص١٠.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٣- ص٢٢.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٢٣- ص٣٧.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٣٨- ص٢٢٩.

(٤١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٣٠- ص٣١٦.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٣١٧- ص٣٧١.

(٤٣) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٩- ص١٠ .وينظر: الورداني، فرق أهل السنة، ص٢٥٢.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٢٥- ص٣٧.

(٤٥) الزمر: ٣٠.

(٤٦) بفتح الفاء والدال جميعاً قرية بخيبر وقيل بناحية الحجاز فيها عين ونخل، أفاءها الله على نبيه، فكانت في يده بحياته، فلما انتقل إلى رحمة الله اختلف الصحابة وأهل بيت الرسول في ملكيتها.

(٤٧) مقدمة المحقق، ص٨.

(٤٨)البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٥١. وينظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج٢، ص٢٠٢-٢٠٣، ، القاضي النعمان المغربي، شرح الاخبار، ج٣، ص٢٩٧، الاصفهاني، الاغاني، ج٩، ص١٢، المفيد، الفصول المختارة، ص٢٩٩، الطوسي، التبيان، ج٨، ص٦١، الذهبي،سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١١٢، .

(٤٩) المصدر نفسه، ص٥٢. وينظر: الامين ، مستدركات أعيان الشيعة، ج٣، ص١٧٩.

(٥٠) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٢٣.

(٥١) المصدر نفسه، ص٣٥.

(٥٢) المصدر نفسه، هامش رقم (١)، ص٣٥.

(٥٣) الفرق بين الفرق، ص١٧.

(٥٤) المصدر نفسه، ص١٨.

(٥٥) المصدر نفسه، ص١٤.

(٥٦) المصدر نفسه، ص١٥. وينظر: احمد بن حنبل،مسند أحمد، ج٣، ص١٤٥، الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، ص١٣٤، الكليني، الكافي، ج٨، ص٢٢٤،البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص٨٨، ،الطبري، المسترشد، ص٢٦٠، الطبرسي، الاحتجاج،

ج١، ص٣٩١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٥٣، الحر العاملي، الفصول المهمة، ج١، ص٤٤٨ ، المتقي الهندي، كنز العمال، ج١، ص٢١٢.

(٥٧) ينظر: مقالات الاسلامين، ص١٦ وما بعدها.

(٥٨) ينظر: الفصل في الملل والنحل، ص١٨- ص٢٢.

(٥٩) الفرق بين الفرق، ص١٧٤.

(٦٠) الفرق بين الفرق، ص١٧٥.

(٦١) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(٦٢) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(٦٣) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(٦٤) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي، الكعبي، شيخ من شيوخ المعتزلة، كان رأساً لطائفة منهم سموا (الكعبية) نسبة إليه، توفي سنة ٣١٩هـ. ينظر: الذهبي، العبر، ج٢/ ص١٧٦.

(٦٥) الفرق بين الفرق، ص١٧٤.

(٦٦) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(٦٧) هؤلاء أتباع عيسى بن صبيح المعروف بأبي موسى المردار، وكان من علماء المعتزلة ومن المقدمين فيهم، وكان له دور كبير في نشر الاعتزال في بغداد. ينظر: طبقات المعتزلة، ص٧٠-ص٧١.

(٦٨) الإسراء: ٨٨.

(٦٩) الفرق بين الفرق، ص١٦٤- ص١٦٥.

(٧٠) المصدر نفسه، ص٢٨٩.

(٧١) الفرق بين الفرق، ص٢٩٢.

(٧٢) المصدر نفسه، ص٣٢٥.

(٧٣) الفرق بين الفرق، ص٢١- ص٢٢.

قائمة المصادر والمراجع

- خير ما نفتتح به القران الكريم.

- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل:

١- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت- ١٩٩٠م).

- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني:

٢- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط٣، المطبعة البهية، (استانبول- ١٠٥١م) وأعادت طبعة بالأوفسيت المكتبة الإسلامية بطهران.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني:

٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عدد الأجزاء: ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد:

٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٩م).

- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان:

٥- العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت-١٩٤٨م).
- الزركلي، خير الدين:
٦- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت-١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- السبكي، ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي:
٧- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ط٢، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (الجيزة-١٩٩٢م).
- عبد الحميد، محمد محي الدين:
٨- مقدمة المحقق في كتاب (الفرق بين الفرق).
*الطوسي ،أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).
التبيان في تفسير القران، تحقيق: احمد حبيب قصير، ط١،مطبعة مكتبة الاعلام الاسلامي(د. م-١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
*الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٩م)
سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة(بيروت-١٩٩م).
*البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).
أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، مطابع دار المعارف(القاهرة- ١٩٥٩م).
*أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت٣٥٦ هـ/٩٦٦م).
الأغاني ،دار احياء التراث العربي (بيروت- د. م).
*القاضي النعمان المغربي، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيونالتميمي المغربي(ت٣٦٣ هـ/٩٧٣م).
شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الجلالي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م).
*المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ/١٠٢٢م).
الفصول المختارة، تحقيق: علي مير، دار المفيد(بيروت -١٩٩٣م).
الامين، حسن
مستدركات أعيان الشيعة، دار المعارف(سوريا-١٩٨٧م).
*الورداني، صالح
فرق أهل السنة جماعات الماضي وجماعات الحاضر، (قم المقدسة-١٤٢٤هـ).
*البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

السنن الكبرى، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت – د.ت).
*الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)
سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت – ١٩٨٣م).
*أبن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)
مسند احمد، دار صادر (بيروت–د.ت).
*الطبرسي، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)
الاحتجاج ،تحقيق :محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر (النجف الأشرف – ١٩٦٦م).
*الطبري الصغير، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م)
المسترشد ،تحقيق :أحمد المحمودي، مطبعة سلمان الفارسي (قم –د.ت).
*أبن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥م).
تأريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجتاز بنواحيها من وراديها وأهلها، تحقيق:علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت – ١٩٩٥م).
*الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ/٩٤٠م).
الأصول من الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب (طهران – ١٣٦٣ هـ/١٩٤٣م).
*المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م).
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٩٨٩م).